

الدكتور صروف فقيده الشرق

مذكوراتي فيه

ليس من شك ان المصاب بالدكتور صروف أكبر من ان يعد مصاباً عادياً تحصر آلامه وأحزانه وما ينشأ عنه من الاوجاع والتفجع بال صروف وحدهم وليس من شك ان الدكتور صروف ما كان من الرجال العاديين حتى يكون التفجع به منحصرأ في دائرة الاهل والاصدقاء والمعارف وإنما كان من الافراد الانداز الذين يصرون العالم باضواء أعمالهم الصالحة وينهضون بالامم والشعوب المتتمين اليها من الخضير الى التوراة العليا من الحمد ويخرجون بها من ظلمات الجهالة الى اعلى مراتب العلم والمعرفة. وما كان صروف في حياته العملية وصدق نزعة العلم وشدة حرصه على تبليغ رسالته يختلف كثيراً عن الرسل والاولياء في حياتهم العملية وصدق نزعاتهم وحرصهم على تبليغ رسالتهم أو اقل شأنأ في اخلاصه ونزاهته وإيمانه من العطاء الخالدة امازهم في بطون التاريخ للاعمال التي قاموا بها والجهاد الذي بذلوه عليها والتبات الذي اقتوا أعمارهم فيه. وهل من ينكر على صروف جهاده العظيم في نشر راية العلم حين عادأ في الاقطار العربية الشرقية ؟ او لا يجب برأيه وصلابة عزيمته وثباته في السمل الذي رسم خطته منذ خمسين سنة واستمر فيه الى ان بلغ ما بلغه من منزلة رفيعة للمقام محترمة الجانب في نفوس العلماء والادباء جميعاً فكان للشرق من هذا الجهاد الكبير اللذي اعظم موهباً على بث روح العلم الصحيح في نفوس بني ائمتن ركن من ارکان نهضته اعلمية واحصت ثمرات في مختلف العلوم والآداب الاخلاق والآداب العربية والعربية يحفظها في تاريخه الحديث درة لا يهض الى ما فيها ومحاكلها في قيمتها بأعض بل كان من هذا الجهاد المستمر لعصف قرن هذا الاثر الخالد على الدهر وأي أثر اولي بالخيود من هذه الاسفار الفواني أو الكواكب الساطعة بما حوته من علوم زاهرة فياضة وفتون وآداب وأخلاق وعادات . سموت مجدأ من المنعطف هي دائرة معارف كبرى بل سموت كوكبأ من الكواكب المضيئة كانت تطوف العالم العربي مرة في الشهر ففضي

له طرق الحياة وترصده السيل القويم وتثبت عقده وتهذب خلقه وتقرس في نفسه
الاخلاق الطيبة والصفات الحسنة والعادات الشريفة فاعرف الشرق رجلاً من رجاله
انصرف للعلم وخدمته عبداً طويلاً كصروف ومن يلقى نظرة على هذا الأثر ولا يحيي
بهاته اجلالاًه واحتراماً لقرره مناس عبق ينظر الى هذه الجواهر او التكوّنات
ولا يحس بحرارة الايمان التي تليقها وقوه الفكرة التي دفعها الى الظهور لقد وهب
صروف حياته لشرق منتهى ادب ان في حياته قيامة تسمى على ما في الحياة من مظاهر
ومطامع وان هذا مقصداً اعلى وعبارة اجمل من المناصب المادية والنايات الدنيوية التي ترمي
الى رزية الجسد من ناحية واغراقه في بحر شهواته وملذاته من ناحية اخرى وان بقوة
وموهبة لغزوة الفايده والتفكير الفصيح وادراك انه لا يتم له شيئاً من ذلك الا في انفس
النوم والنادى الصحيحة والاخلاق الدائمة فنهض للعمل والشرق ذاق في ظلمات
الجهالة والاهام فصدر انقطعت ربيع بحجة في التث: لاخير من الثور الماضي في مدينة
بيروت وطار صيته وذاعت شهرته وكان من يوم صدورده الى يومنا هذا تطب النهضة
الطبية في الشرق والمصحة الطبية والادوية والاخلاقية بين الشرق والغرب وكان وليس
بالكثير ان يكون للدكتور صروف هذا الأثر البعيد المدى الذي احس بفوائده كل
متعلم في الشرق وغير الشرق وانصفه وعرف قدره كل متعلم سواء كان عربياً أو غير
عربي. ومن لا يذكر للمقتطف فضله وانزهه في نهضة الشرق ومن يكار ولا يعترف انه
كان الزك في الاك في نشر العلوم في الشرق والشرق والشرق والشرق والشرق
حياة منهم فكان اذا دخل دار ففقدوا في غمرة الشمس التي تفتت الارض والشرق والشرق
ويذكر له النفوس ارفع حارة بها ومن كان غير النحال عيشه ولا يشرب سكين حارسه
واحمد الله من علم نور ميثاق وخلق ذمت والاطلاق وانبع ونفس كريمة ونسقت اجازي
وتولجح بري واهو بهما في اقرب الى السكينة الانساني بين ابيرجان عرقه أو تفتت
ولو كان روح الاعتراف في جعل الأمانة والعظمة في الشرق سائداً وتقدّر النحال على
أقدار اعمالهم دائماً فكان المثال الدكتور صروف قائد الأمان في بلادنا حيث بسط
رأسه فحسب بل في بيروت ودمشق والعراق والشام وفي جميع اقطاب الدنيا والواضع كان
يجب ان يقام لصروف العالم الناضج هذا المثال اذ في إقامته دلالة حقة على الخدمات
التي قام بها للشرق عموماً وللعربية خصوصاً والتي قال عنها الاستاذ الاديب العقاد انها

تضاهي ما تقدم به ثبات المدارس في عشرات السنين فرجل يقوم بعمل كبير هذا شأنه وهذا أثر ومدى ثقافته هو خليق بان تصعب له التمايل في كل قطر من الاقطار الشرقية وجدير بان يدون فضله ويخلد ذكره على عمر الأعوام والاجيال وحرى بالعلماء والادباء واهل المروءة وجميع من تأثر بالمقتطف أن يقوموا بهذه انكسرة بل الواجب نحو فقيد العلم والانسانية فقيد الشرق . نعم ان المصائب بصروف الذي كان في حياته وأعماله مثالا عالياً في الانسانية وقبساً مضيئاً في ربوع الشرق وعلماً من اعلامه المرفوعة بعيد عن ان يعد مصائباً عادياً انه مصاب تفجع لله الشرق كله وتفجع له كل عالم وأديب من علماء وأدباء وآلم كل من اتصل بالمقتطف على نسبة ما كان للمقتطف عليه من تأثير . اما تأثيره على فأعرض للقارىء مذكراتي فيه من سنة ١٩١٣ . ونها يقف على مقدار ما كان للمقتطف ومنشئه من عجة واحترام في نفسي يشاركي فيها السواد الاعظم بل جميع من كان على صلة بالفقيد العظيم نعمه الله برحمته ومنحنا العوض وجميع العزاء على خسارتنا فيه

الدكتور شحاشيري



المذكرات

سنة ١٩١٣

طلعت المقتطف وزداد اعجابي بمقدرة صرف كل مرة أتصفح
 بحته ولحمر الحق سيأتي الزم تذكر فيه. لتتطف بكل روح وخشوع
 أسأل الله أن يطيل بعمر صرف عشرات السنين رحمة بالامة وضفاً
 يطمه وجباً بالافتاح منه بحق وبجبال الحكومة المصرية أن تصب له
 مثالا في شوارع القاهرة اقراراً بفضله وتقديراً لعمده

٩ نوفمبر

طلعت أمير الجيالات وقائدها وأنعمها وأصلحها المقتطف فكادت
 أسكر ببلاغة قام صرف أستاذ كتاب العصر ولا أدري لماذا لا ينادى به
 كذلك وهو حي إذ لا ريب بتقدير فضله وإكبار قدره وهو ميت أسأل
 الله أن يمد بأجله ويزيدنا منقمة بعمه وفضله. لو خبرت لما بجات عليه
 بخس سنين من أجل تضاف على أجله

١٤ ديسمبر

سنة ١٩١٣

مستندة على أخبار العربية وقائدها على الاخلاق وافراري بطور
 قدره لا يعنى عن النظر اليه والتشبه به والافتداء بخطته وأسفوه

١٣ يناير

أخذت المقتطف وتذكر أن أول المقتطف وأبدأ في مطالعته يتبادر
 إلى ذهني خاطر واحد لا أرى وجهه أدمه وهو من أجل من الدكتور
 صرف بعدد ربع قرن وأربعين كتيبه حزيناً فلهي أنه لا يوجد من يحل محل
 الرجل في تحرير المقتطف وأجود له نعمون العالوم. اعني يقال له لا يوجد
 في علم الانشاء العربي صكائب بحاربه أو براديه في الانشاء والبلاغة
 وحسن السبك

٤ أكتوبر

سنة ١٩٩٥

- ٥ فبراير } أخذت المقتطف أستاذة المجالات وأعضائها وأعزرها مادة وعلماً
- ٧ فبراير } مقتطف فبراير ملآن فوائده وطابع بالمقالات العلمية الناضجة شأراً
صروف في كل ما يكتبه وينشره على صفحاته وهو أحسن المجالات وأعزرها
مادة بلا منازع
- ٤ مايو } أخذت المقتطف أستاذة المجالات وأميرها على الإطلاق
- ٣ ديسمبر } أخذت المقتطف أستاذة المجالات
- ١٠ ديسمبر } طامعت المقتطف أمير المجالات فلذ لي بحالته وعميت كل الإعجاب
من مقدرة يعقوب صروف على الترجمة والانشاء .

سنة ١٩١٦

- ٩ يناير } أخذت المقتطف وصروف أطال الله أيامه أقدر كاتب عربي
وأوسمه علماً وأرجه صدرأ وشهادتي لا تريد الرجل عما هو عليه من المقام
السامي والقدر الرفيع فهو أكبر قدراً منها وانما قصدي الإقرار بفضله
كما أشرف نحوه عندما أطلع المقتطف وأجدني ميالاً الى ذكره فضله
في رأس كل شهر لو عندنا استلم المقتطف وأقرأ الرجل فيه
- ٥ أبريل } لو كان قراء المقتطف بقدرتون قدر الانساب التي يكابدها صروف
الرجل الاكبر لاجموا على اقامة تمثال له اعترافاً بفضله بطيهم وعلى اللغة
العربية وما كان ذلك كثيراً
- ٤ نوفمبر } أخذت المقتطف سيد المجالات وزهرة الآداب العربية

سنة ١٩١٧

- أخذت المقتطف أستاذ المجلات } ٣١ يناير
أخذت المقتطف الزاهر فرجيت به } ٧ ديسمبر

سنة ١٩١٨

- المقتطف مجلة لها المقام الأول عندي وهي الأولى في العالم العربي
ولها الفضل الكبير على وعلى كل عربي ولا ينكر فضلها إلا المارق } ٣١ يناير
- قدمت ادارة المقتطف وقابلت الدكتور صروف في شؤون علمية
والرجل أطال الله بأجله وتمع به صحة تامة كنه منافع وفوائد وبحر
لا قرار له في كل مسألة من المسائل العلمية والفنية } ٢٠ فبراير
- أخذت المقتطف أستاذ المجلات } ٢ مايو
- أخذت المقتطف شيخ المجلات } ٤ يونيو

سنة ١٩١٩

- صروف رجل عاقل واسع الادرائة نسأله تعالى أن يمدني بحياته
ويزرع الأمة بلحمه واختباره } ٧ يونيو
- أخذت البروفان من ادارة المقتطف عن الدكتور صروف
رجل الاوز وكان زيت النسيح فأصاح هذا الخطأ الدكتور صروف } ١٤ يونيو
- أخذت المقتطف أمير المجلات في إيجانه والإبواب التي يبحث فيها
أطال الله في حياة الاستاذ صروف أن الزمان ليخيل بمثله } ٣ يوليو

- لاربيب عندي وعند كثيرين وكل من عرفوا المقتطف ان هذه
المجلة أرق مجلة عربية في إبحاثها وعلو كيانها في العلم والآداب
٧ فبراير
قصدت الدكتور صروف وعرضت عليه الرسالة في النقد
والرجل فاضل
٢٠ نوفمبر

سنة ١٩٢٠

- المقتطف أستاذ المجلات العربية وأغزرها مادة وفائدة أطال الله
في حياته الناعمة وأمدته بموته وبركاته
٤ يناير
طلعت المقتطف ولا يعجبني شيء مثل كلام الدكتور صروف
فانه نابضة زمانه
٥ يناير
قصدت الدكتور صروف فقدمت له صورة التوأمين والمقالة عنها
فقال ان خطك لا بأس به وإنما القلم الرصاص شحيح لا يظهر حبه
وقرأنا المقالة ولما أتى الى النهاية قال خذ هذا القلم إذا كان لا يوجد
عندك غيره أحسن من هذا الذي كتبت به هذه الرسالة وضحك
فشكرته وسلها الى المتخذ وأبقيت الرسم عنده وقابلني الدكتور صدقي
فقص علي خبر امرأة تكشف المحبوه وأصبح معتقداً بها بعد أن زارها
مرتين تأكد فيها صدق دعوتها فقلت له لا أسلم ولا أعتقد اعتقادك
وسوف أدعو الدكتور صروف الى امتحانها تقبل وعرضت اقتراحاتي
على الدكتور صروف فقال أحضره الى الإدارة يوم الجمعة وسوف
اتفق مع الدكتور صدقي
١١ يناير
قرأت وافكرت بالكتابة في موضوع انوقاية أفضل من المعالجة
وسوف أعرض الفكرة هذه على الدكتور صروف في أول مقابلة تصدق
لي ولا ريب انه يفيدني اختباراه ورأيه مفضل على رأي آخر
٣٠ يناير

أخذت المنتصف الأمير وورد لي فيه رسالة وأعرض والاساذ
صروف عالم فيلسوف

٢ فبراير

قصدت الدكتور صروف وقابلته في الادارة وكان نحيب افندي
شاهين حاضر وعرضت على الدكتور صروف العمل معنا في الاتحاد
فقال لا أشتمل إلا إذا كان هناك بارقة أمل في النجاح ووعدني بالجواب
الفاطح يوم السبت القادم والذي وقفت عليه في هذه المقابلة هو مبعين
جداً . رأيت اندمج محمود في عيني صروف الرجل العالم الأكبر تأسفاً
على بلاده ومقط رأسه يود ويريد ومستعد أن يبذل المال في تحريرها
من نير الاجني ويريد ان سفر الى حيث تربى وترعرع لتفضية الصيف
ولا يقدر لان الظروف الحاضرة لا تريد ما يريد فقال ماذا نعمل واليد
المقاومة أقوى من يدها وكرر قوله أعدك أني أدرس المسألة درساً دقيقاً
وتكلم معاً يوم السبت القادم وسوف أكون عنده في ذلك اليوم الذي
إذا كان جوابه به بالقبول كان يوماً عظيماً

١٥ مارس

لا تخاف إذا قبل الدكتور صروف الرئاسة على حزب الاتحاد
البناني ولا يبعد أن يصير رئيساً لجمهورية لبنان المقبلة

١٨ مارس

قصدت الدكتور صروف وترجمت له نصيحتي فحسب عذابه
وتبادر للشهني من رقوق اضطرره عليه أنه غير نحيب طلي برفه ولا انه صرح
بأفكاره واعتذر عن قبول طلي وخرجت من منزله وحدثت بالأسف
على عدم قبوله الاشتاق معنا

٣٠ مارس

أخذت المنتصف حبيبي

٢ مايو

قصدت ادارة المنتصف وقابلت الدكتور صروف وطابته فتهانته
عن الحضور جلسة الاتحاد البناني فاعتذر وقال انه سيبا عن ما ولم
ينتهي لذلك إلا من المنتظم حيث ذكر عن عقدها وقال لا تريد فالذي
حصل فأت وذاكرت له ما تم وجرى في الجاية وأخيراً بحثنا في ترجمة

١٣ يونيو

كلمة بتولزم أو التسمم الذي ينشأ عن الملقاق والسجق وسائر اللعوم
فاستغرب الكلمة واستغرب ما أخبرته عما جاء من الحوادث تحبها فقال
إن التسمم لا يحدث من الفاكهة وهذا غريب فقلت له حدث في الولايات
المتحدة حوادث عديدة فقال أكتب عنها وقاش وقش معه تحب اقدي
عن الكلمة فم نعت لها على ترجمة وتكلمنا في مواضيع أخرى وقرأ لي
المقالة التي أرسلتها الى المقتطف فحذف منها بضع كلمات لم تكن على ذوقه
واعترض على كلمة تورم وردت فيها وأخيراً وجدها صحيحة وقال إن
خللات الرصاص معادن كيف يصح أن يكون محل العلاج القلوي الذي
تعيه وغير ذلك. هو بحاث عالم يتصلب أحياناً ولكنه يلين ويرضخ للحقيقة

قصدت ادارة المقتطف الحادية عشرة ، قابلت الدكتور صروف
العالم وتباحثنا في موضوع التسمم بالزيتون وهو لا يزال مستغرباً حدوث
الاصابات فدفعته اليه التقرير الثاني أو المقالة الثانية فقال قد اشرفت بالمقتطف
المقالة الأولى وهذه نشرها في العدد الذي يلي .

٢٦ يونيو

قصدت ادارة المقتطف قابلت الدكتور صروف وقرأت له مقالة عن
المعالجة الروحية وقال نشرها في العدد الاتي مع المقالة الثانية عن التسمم
بالزيتون وذكرت للدكتور الاتفاق الغريب الذي وقع لعزيمي في حلمها
مرتين فطلب مني ان ادقق في تاريخ حدوثه وافيدته

٣ يوليو

قصدت ادارة المقتطف قابلت الدكتور صروف الرجل المثل الأعلى
في الانسانية وعرضت له بعض الامور

٥ يونيو

اخذت المقتطف استاذ المجالات

٢ أكتوبر

زرت الدكتور صروف في مكتبه و رأته رأيه لي مجلة صحبة ففان
ما ملخصه أن العبرة في معرفة كيفية توزيعها وقال أن النجاح موقوف
على ترضيب الناس بالقبول على الاشتراك

١٣ نوفمبر

سنة ١٩٢٠

- أخذت المقتطف استاذ المجالات واميرها . } ٣ فبراير
قصدت الدكتور صروف وقابلته في ادارة المقتطف والرجل عالم
فاضل كريم الخلق دمث الطباع } ٩ ابريل
قصدت ادارة المقتطف وقابلت الدكتور صروف العالم المدقق . } ٢ اغسطس

سنة ١٩٢٢

- قصدت الدكتور صروف في ادارة المقتطف فوجدته كفى في اول
عمره مكباً على عمله بنشاط واجتهاد } ٤ فبراير
أخذت المقتطف وتلذذت به كما دتي ومحمره له تندي أكبر احترام
واجلال } ٥ فبراير

سنة ١٩٢٣

- أخذت مفتطف هذا الشهر فاذا هو حافل بالموضوعات الخيرة . } ١٢ ابريل
وصل المقتطف ببيع المجلات ومع اسمها } ٣٠ أكتوبر
سأكتب الى المفتطف ربه وخير ما يكتب له } ٢٠ نوفمبر

سنة ١٩٢٦

- ان الدعوة للاحتفال بيوميل المقتطف نجحت نجاحاً باهراً في كل
سكان فقد نزلت على كل من عرف المقتطف وتأثر به برداً وسلاماً وكلها } ٢٧ مارس

زلت على أرض خصبة فقاموا يروجون بالفكرة ويستعدون للاشتراك
بالاحتفال والذي لا يستطيع الاشتراك قرر أن يحتفل في مكانه احتفالاً
رسمياً بيوميل شيخ المجالات العربية . والحالية في البرازيل من بلدة
راشيا أهدت نمر وصورف دواتين وفي بيروت وطرابلس وفي كل مكان
فيه جماعة ينطقون بالضاد عزموا على إقامة الاحتفال بيوميل المقتطف
في اليوم الذي يحتفل به في مصر

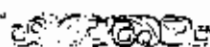
غدأ تقيم مصر حفلة المقتطف في الاوبرا تكريماً لخدماته الجليلة
واعترافاً بفضلها على العلم واللغة والادب ليس في مصر فحسب وانما في سائر
الاقطار الشرقية وغيرها النازل فيها أبناء هذه اللغة ولما ان تفتخر
بالمقتطف لانه ترعرع في جوها ونما عوده في حماها وانتشر اريجها في هراها
السيافى ولما الحق كله بهذا الفخر كما كان لها الحق ان تفتخر بالعرض
الصناعى الزراعى العام التى اقامته في الجزيرة وليس معرض المقتطف باقل
اهمية وشأن من أى معرض غير معرض الجزيرة بل هو أهم المعارض
ومعرضاته ارفع قدراً من غيرها من غير متازع

٢٩ أبريل

قصدت الاوبرا وحضرت الاحتفال بعيد المقتطف الحسينى وشاهدت
كما شاهد غيرى من الحاضرين حفلة نخبة تكريماً للعلم وهل مصر تبخس
حق العلماء ولا تعترف بفضلهم أو هل مصر لا تقدر قدر العلماء حتى لا تحتفل
بالمقتطف شيخ المجالات ومن ينكر على هذه المنهبة الزائدة خدماتها للعلم
والدمشق ولغة انها انتقلت خمسين عاماً جادة مخلصة في علمها وكم هو جميل
من ادب مصر ان يحتفل بمجلة العلم والادب والاخلاق فصر جذيرة
بمثا هذا الاحتفال

٣٠ أبريل

الدكتور شخاشيرى







سورة (و ر ه لاهرام) لمسبو جون راب ابتاعتها وزارة المعارف العمومه



سراي جنية عجمي اننون الجميلة التي اقيم فيها معرض ١٩٢٨
متحف فرار ١٩٢٨ — انظر صفحة ١٨٧